لابد من ذلك ويختص تبعاً باحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كما قررنا ومرتبة العبد تطلب من كونه
عبداً احكاماً لا تقوم الا بالعبد من كونه عبداً خاصاً فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها احكام تطلب
تلك الاحكام وجود الامثال ووجود الحق فمنها اذا كان العبد خليفة عن الحق او خليفة عن عبد
مثله فلابد ان يخلع عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لانه ان لم يظهر بصورة من استخلفه
والا فلا يمشي له حكم في امثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فاعطته
رتبة العبودة ورتبة الخلافة احكاماً لا يمكن ان يصير فيها الا في سيده والذي استخلفه كان له احكاماً
لا يصير فيها الا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فاكبرها التي لا اكبر منها الامامة الكبرى
على العالم واصغرها خلافته على نفسه وما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة الى ما فوقها وهي بعينها
كبرى بالنظر الى ما تحتها فاما تاثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه حكم
السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فان المراتب لها حكم التولية والعزل بالذات لا
بالجعل كانت لمن كانت واما التاثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما
كان ان يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وان لم يكن كذلك فليس بخليفة ولا يصدق اذا
لم يكن ثم على من ولا فيمن لان الخليفة لابد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات الا ترى من لا
يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له ان يخلق عرشاً ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء في طلب
الحوايج ولا العبد حاير لا يدري اين توجه لان العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه
من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل الى السماء الدنيا
فيقول هل من تايب هل من داع هل من مستغفر ويقول عنه رسوله ان الله في قبلة المصلي هذا كله حكم
المراتب ان عقلت فلو زالت المراتب من العلم لم للاعيان وجوداً اصلاً فافهم فاذا اراد الاعلى ان يعرفه
الادنى لان الادنى لا قدم له في العلو والاعلى له الاحاطة بالادنى فلابد ان يتعرف الاعلى للادنى ولا يمكن
ذلك الا بان يتنزل اليه الاعلى لان الادنى لا يمكن ان يترقى اليه لانه ينعدم عينه اذ لا قدم له في العلو
فالادنى ابداً لا يزال في رتبته ثابتاً والاعلى له النزول وله الثبوت في رتبته ومن ثبوته في رتبته حكم
على نفسه بالنزول فهو ثابت في مرتبته العالية في عين نزوله لان النزول من احكامها وكذلك فعل تعالى
في سفرائه الذين هم رسله الى خلقه من خلقه فما ارسل رسولاً الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا ارسله

عامة

عامة كانت العامة قومه فاعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل الا لآدم بالاسماء ولمحمد صلى الله
عليهما وسلم بجوامع الكلم فنزل اليهم برسالة ربهم بلسانهم ولحنهم فنادى باسم الا بهم ثم بهم ثم انه ما شرع لهم من
الاحكام الا ما كانوا عليه فما زادهم في ذلك الا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة الى الله لتورثهم
السعادة عند الله وانما قلنا ما شرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه لانه لم تخل امة من الامم عن ناموس
تكون عليه لمصالح احوالها فلابد من واجب او جبه امامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض
عندنا وكذلك المندوب والمحظور والمكروه والمباح لانه لابد لهم من حدود في الاحكام يقفون عندها
وما جاءهم الشرع من عند الله الا بهذا الذي كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو في نفس الامر من
جعل الله ذلك في نفوسهم من حيث لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك اجر من الله من حيث لا يعلمون لكن اذا
انقلبوا اليه وجد واذلك عنده فلما راينا انه ما ارسل رسولاً الا بلسان قومه علمنا انه ما تعرف الينا حين
اراد منا ان نعرفه الا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وان كان تعرفه الينا مما تقتضيه ذاته ولكن اقتضاء ذاته
بين ما يتميز به عنا وبين ما يتعرف به الينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان اكملها مرتبة الانسان
كان كل صنف من العالم جزءاً بالنظر الى كمال الانسان حتى الانسان الحيوان جزء من الانسان الكامل فكل
معرفة بجزء من العالم بالله معرفة جزئية الا الانسان فان معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم
كلي وما علم كل اذ لو كان علماً كلاً لم يؤمر ان يقول رب زدني علماً الا ترى ذلك علماً بغير الله لا والله بل بالله
فخلق الانسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من اطلاق جميع اسمائه عليه فرداً فرداً وبعضاً بعضاً
لا ينطلق عليه مجموع الاسماء معاً في الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الاسماء
الحسنى وكل اسماء الله حسنى الا وللعبد الكامل ان يدعى بها كما له ان يدعو سيده بها ومن هذه الاسماء
الالهية ما يدعوه الحق بها على طريق الثناء على العبد بها وهي اسماء الرحمة واللطف والحنان ومنها ما
يدعوه بها على طريق المذمة مثل قوله ذق انك انت العزيز الكريم وكذلك كان في قومه يدعى بهذا الاسم
ودعاه الحق به هنا سخرية به على جهة الذم قال تعالى فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما
اوجد الكامل منا على الصورة عرف الكامل من نفسه بما اعطاه من الكمال فكان العبد الكامل احقا كله
وفني عن عينه في نفسه لانه قابله بذاته وقد جعل الله له مثالاً في باب المحبة فعشق اليه ما عشق من العالم
من اي شيء كان من فرس او دار او درهم او دينار فلما قابله به الا بالجزء المناسب ففني منه ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)